

تفسير ابن كثير

فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا
حِطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

ثم أخبر تعالى عما أحل بهم من العقوبة عند مخالفتهم ميثاقه ونقضهم عهده ، فقال : (فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أي : فسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعناهم ، أي أبعدهم عن الحق وطردهم عن الهدى ، (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) أي : فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها ، (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) أي : فسدت فهمهم ، وساء تصرفهم في آيات الله ، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله ، وحملوه على غير مراده ، وقالوا عليه ما لم يقل ، عياذا بالله من ذلك ، (وَنَسُوا حِطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) أي : وتركوا العمل به رغبة عنه . قال الحسن : تركوا عرى دينهم ووظائف الله التي لا يقبل العمل إلا بها . وقال غيره : تركوا العمل فصاروا إلى حالة رديئة ، فلا قلوب سليمة ، ولا فطر مستقيمة ، ولا أعمال قويمة . (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) يعني : مكرهم وغدرهم لك

ولأصحابك .وقال مجاهد وغيره : يعني بذلك تماؤؤهم على الفتك بالنبي ، صلى الله عليه وسلم . (فاعف عنهم واصفح) وهذا هو عين النصر والظفر ، كما قال بعض السلف : ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه . وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع على الحق ، ولعل الله أن يهديهم ; ولهذا قال تعالى : (إن الله يحب المحسنين) يعني به : الصفح عمن أساء إليك .وقال قتادة : هذه الآية (فاعف عنهم واصفح) منسوخة بقوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر] ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون [] التوبة :